المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، أما بعد:-

إنَّ من أخطر ما يهدد بناء الإسلام الشامخ ويكيد له بالخفاء، ذلك المرض العضال الذي ينخر في جسد الأمة الإسلامية من حيث تظن أنَّه يعمل في بنائها والمتمثل بصورة أفعى ذات سمٍ زعاف، تُسمى (أفعى النفاق)!، ذلك الداء الخطير الذي يصيب القلوب فيُمرضها ويملأها بغضاً للإسلام وكيداً له، في الوقت الذي جعلت منه ستاراً ووقاءاً لتدخل بين أهله، فتفرق جماعتهم وتستأصل شأفتهم تحت ستار الإصلاح والبناء قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (١)

---

(١) البقرة: ١١ - ١٢

، وكَمْ عانى ﷺ من هؤلاء المنافقين الذين ما برحوا يثيرون الفتن والقلاقل بين صفوف المسلمين ويحاولون تفريق وحدتهم، ولكن الله ردّ كيدهم إلى نحورهم وفضحهم في كثير من الآيات، بل سمَّى سورة باسمهم جعلها فاضحة لهم ومواقفهم في حرب الإسلام منذ ذلك الحين وعبر التاريخ واضحة إلى يومنا هذا وما موقفهم في حرب التتار خافٍ على مسلم.

ونظراً لما لهذه الطائفة من خطر على المسلمين، ونظراً لما تمر به الأمة الإسلامية في هذه الآونة من تربص الأعداء بها من الخارج، ودخول المنافقين بين صفوفها من الداخل واشتداد مكرهم على الإسلام، بل لعلهم أشد من منافقي عهد الرسول ﷺ.

لهذا وغيره رأيت إخراج هذا البحث عن النفاق من حيث:

تعريفه، نشأته أهدافه، بواعثه، صفات المنافقين، الأحكام المتعلقة بهم وسميته (هم العدو فاحذرهم).

وقد جعلته مكوناً من تمهيد وفصلين وخاتمة.

أولاً:- التمهيد ويشمل:

١- تعريف النفاق

٢- نشأته

ثانياً:- الفصل الأول:- ويشمل:

١- الباعث على النفاق

٢- أنواعه

٣- صفات المنافقين وأخلاقهم كما جاءت في الكتاب والسنة

ثالثاً:- الفصل الثاني:- ويشمل:

١- أحكام المنافقين

٢- خوف السلف الكرام من النفاق

خاتمة:- وتشمل: أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

الفهارس:- وتشمل:

١- فهرس المراجع

٢- فهرس الموضوعات

ومن هنا فهذا جهدي – ولا شك انه جهد المقل – وأسأل الله – عز وجل – أن يجعله خالصاً وصواباً كما أسأله – عز وجل – أن يرينا الحق حقاً وأن يرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً وأن يرزقنا اجتنابه إنه سميع مجيب.

وأخيراً لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز الراجحي – حفظه الله – الذي تفضل بقراءته ومراجعته فجزاه الله عني وعن الإسلام خير الجزاء وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم.

قالته وكتبته الفقيرة الى عفو ربها القدير قذلة بنت مُحَمَّد بن عبد الله بن معيض آل حواش القحطاني – الرياض– الموقع الرسمي http://www.d-gathla.com

تمهيد

تعريف النفاق :-

لغة:-

قيل انه مأخوذ من النَّفق وهو سرب مشتق إلى موضع آخر. وقيل انه مأخوذ من النافقاء وهي جحر الضَّب واليربوع، وقيل:- النفقة والنفقاء موضع يرققه اليربوع منّ جحره، فإذا أتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج.

قال الجوهري:- " والنافقاء إحدى جحرة اليربوع يكتمها ويُظهر غيرها وهو موضع يرققه فإذا أُتي من قبل القاصعاء ضرب النافِقاء برأسه فانتفق أي خرج ".أ. هـ [١]

شرعاً:-

وهو مخالفة الباطن للظاهر أو هو إظهار الخير وإسرار الشر[٢] والمكر والخديعة " والنفاق رخاوة في الطبع وقساوة في القلب

---

[١] انظر لسان العرب ج (١٠ / ٣٥٨) مادة نفق

[٢] تفسير ابن كثير ج ١٠ / ٨٣

وانحراف في الفطرة وانحراف في الفطرة واحتراف المبدأ وإسراف في الخطيئة "[١]

قال ابن جريج:-" المنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه ومشهده مغيبه "[٢]

قال الكرماني:- " النفاق لغة مخالفة الباطن للظاهرفإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق كفر، وإلا فهو نفاق العمل ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه" [٣]

وعن أبي الأشهب قال: قال الحسن: " مِن النفاق اختلاف اللسان والقلب، واختلاف السر والعلانية، واختلاف الدخول والدخول "[٤].

وعن عبد الله ابن عمر أنَّه رأى الناس يدخلون المسجد فقال: من أين جاء هؤلاء؟

---

[١] سلسة من مفردات القرآن ص ٨٢

[٢] تفسير ابن كثير ج ١/ ٨٣

[٣] فتح الباري لابن حجر (١/ ١١١)

[٤] صفة النفاق وذم المنافقين ص٩٠

فقالوا: من عند الأمير.

فقال: إن رأوا منكراً أنكروه وإن رأوا معروفاً أمروا به—

قالوا: لا.

قال: فما يصنعون؟

قالوا: يمدحونه ويسبونه إذا خرجوا من عنده.

فقال ابن عمر: " إنْ كُنَّا لنعد النفاق على عهد رسول الله ﷺ فيما دون ذلك " (١)

المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:-

قال أبو عبيد:-

سُمي المنافق منافقاً للنفق وهو السرب في الأرض.

وقيل: إنَّما سُمي منافقاً لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاءه.

يقال: قد نفق به ونافق له حجراً آخر يقال له القاصعاء فإذا طلب قصَّع فخرج من القاصعاء فهو يدخل في النافقاء ويخرج من القاصعاء أو يدخل في القاصعاء ويخرج من النافقاء فيقال له هكذا

---

(١) المرجع السابق ص١٠٧

يفعل المنافق يدخل الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه أه.[١]

قال الأنباري:-

"وهو مأخوذ من النفق وهو السِّرب، فهم يتسترون بالإسلام كما يتستر الرجل في السرب " أ.هـ [٢]

قال ابن دريد وهو الراغب الأصفهاني:-

" إنه مأخوذ من نافقاء اليربوع ولكن لا من جهة أن المنافق يظهر خلاف ما يُبطن ولكن من جهة أنه يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه "[٣]

ومن هنا نرى التلازم الواضح بين كلا المعنيين (اللغوي والشرعي) فاليربوع قد اتخذ المخرج الثاني وسيله للهروب فهو أسلوب مكر وخديعة، وكذلك المنافق له وجهين يأتي هؤلاء بوجه

---

[١] لسان العرب لابن منظور ج ١٠ / ٣٥٩

[٢] سلسلة مفردات علوم القرآن ص٦

[٣] المنافقون في القرآن الكريم د. عبد العزيز الحميدي ص ١٣

وهؤلاء بوجه، فإذا طُلب من أحد الوجهين فرَّ إلى الآخر – والعياذ بالله – وهذا من حيث اشتقاقه من النافقاء وهو جحر اليربوع.

أما حيث المعنى أو الاشتقاق من النفق وهو السرب فالتلازم بين المعنيان واضح كما سبق من قول الأنباري حيث أن المنافق يستر كفره حقناً لدمه وماله.

نشأة النفاق:–

لم يكن في مكة نفاق فالناس فيها على فريقين، إما مسلم موحد وإما كافر مظهر لكفره، ولعلَّ ذلك يرجع إلى أنَّ المسلمين لم يكن لديهم قوة عسكرية بالإضافة إلى اضطهادهم وتعذيبهم، فلم يكن أحد ليثبت إلاَّ مؤمنٌ صادق الإيمان .

ثُمَّ كانت الهجرة إلى المدينة وهذا يقتضي من المهاجرين التخلي عن مساكنهم وأموالهم وربما أهليهم وهذا لا يقوم إلاَّ من وقر الإيمان في قلبه.

ولهذا وغيره لم يكن للنفاق وجود في مكة ولكن عندما هاجر المصطفى ﷺ إلى المدينة ووجد عندهم من الحفاوة والترحيب ما وجد كان أناس يلتهب الغيظ في قلوبهم، وبملأ أفئدتهم الحقد

والحسد لهذا الدين الجديد، وعلى رأس هؤلاء عبد الله ابن أبي بن سلول كبير المنافقين، فعن أسامة بن حارثة حِب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ركب رسول الله ﷺ إلى سعد بن عبادة يعوده من شكوٍ أصابه على حمار عليه إكاف، فوقه قطيفة فدكية مختطمة بحبل من ليف وأردفني رسول الله ﷺ خلفه.

قال: فمر بعبد الله بن أُبي وهو (في) ظل مزاحم أُطمه [١] .. وحوله رجال من قومه. فلما رآه رسول الله ﷺ تذمم من أن يجاوزه حتى ينزل فنزل فسلم ثم جلس قليلاً فتلا القرآن ودعا إلى الله – عز وجل –، وذكّر بالله وحّذر، وبشّر وأنذّر قال: وهو زامٌ لا يتكلم، حتى فرغ رسول الله ﷺ من مقالته، قال: يا هذا إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقا فاجلس في بيتك فمن جاءك له فحدّثه إياه ومن لم يأتك فلا تفته به، ولا تأته في مجلسه بما يكره منه.

قال: فقال عبد الله بن رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين: بلى، فاغشنا به، وائتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتناً، فهو

---

[١] الأطم: الحصن، قال ابن هشام: مزاحم: اسم الأطم

والله مما نحب، ومما أكرمنا الله به وهدانا له، فقال عبد الله بن أبي حين رأى من خلاف قومه ما رأى:-

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل

تذل ويصرعك الذين تصارع

وهل ينهض البازي بغير جناحه

وإن جُذَ يوماَ ريشه فهو واقع [١]

قال ابن إسحاق: "وحدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن أسامة، قال: وقام رسول الله ﷺ، فدخل سعد بن عبادة، وفي وجهه ما قال عدو الله ابن أبي، فقال: والله يا رسول الله لأرى في وجهك شيئاً، لكأنك سمعت شيئاً تكرهه؛ قال: أجل، ثم أخبره بما قال ابن أُبي: فقال سعد:

يا رسول الله، ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم له الخرز لنتوجه ، فوالله إنه ليرى أن قد سلبته ملكاً " [٢]

---

[١] قال ابن هشام: البيت الثاني عن غير ابن إسحاق

[٢] السيرة النبوية، لابن هشام ٢/ ٥٨٧ - ٥٨٨

واستمر ابن أُبي في كفره حتى كانت موقعة بدر فقد كانوا يظنون أنها سوف تكون النهاية للقضاء على المسلمين قال- تعالى - مخبراً عنهم: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾[1]

" فلمَّا انتصر المسلمون في هذه المعركة، كان هذا النصر بمثابة خنجر موجه إلى صدر عبد الله بن أُبي وأشياعه من المنافقين واليهود.. حتى إنهم لم يُصدقوابشارة النصر وظلوا يرجفون.. "[2]

وعندما أيقنوا بصدق الخبر قال ابن أبي " هذا أمر قد توجه " ثم أظهر الإسلام نفاقاً والتف حوله جماعة من المنافقين أيضاً، ومن هنا كانت نشأة النفاق حيث ما برحوا يكيدون للإسلام وأهله منذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا وكم عانى الحبيب ﷺ منهم!! فكم آذوه.. وكم مكروا به!! ولا تزال دسائسهم تُحاك وتدبر للقضاء على

---

[1] سورة الأنفال، الآية ٤٩

[2] سلسلة من مفردات القرآن ص ٢٥

المسلمين!!

فنسأل المولى العزيز الجبار أن يجعل تدبيرهم تدميرهم وأن يرد كيدهم إلى نحورهم إنه سميع مجيب.

الفصل الأول

ويشمل:-

أولاً:- بواعث النفاق

ثانياً:- أنواعه

ثالثاً:- صفات المنافقين

أولاً:- بواعث النفاق

لا شك أن للنفاق بواعث دعت إلى التلبس به ومنها:-

١- الحقد الدفين والمقت الشديد للإسلام وأهله.

٢- الجبن والخور اللذان يتصف بهما المنافق مما يمنعه ويحجبه عن إظهار ما يكبته من غيض وحقد.

٣- " وجود المنافق تحت سيطرة حكومة إسلامية "[١]

٤- الدخول بين صفوف المسلمين لمعرفة أسرارهم والتعرف على أفضل السبل للقضاء على الإسلام.

٥- تفكيك وحدة المسلمين.

٦- خذلان المسلمين في أوقات الشدة والحاجة إليهم لتمكين الكفرة من السيطرة عليهم.

ثانياً:- أنواعه :-

ينقسم النفاق إلى نوعين هما:-

أولاً:- نفاق أكبر: وهو الإعتقادي ويوجب الخلود في النار في دركها الأسفل.

"وهو أن يُظهر للمسلمين إيمانٌ باللهِ وملائكتهِ وكتبه ورسلهواليوم الآخر، وهو في الباطن مُنْسلخ من ذلك كله مُكذب به. لا يؤمن بأنَّ الله تكلم بِكلام أنزله على بشر جعله رسولاً

---

[١] المنافقون في القرآن الكريم ص ١٩

للناس، يهديهم بإذنه، وينذرهم بأسه، ويخوفهم عقابه "[١]، وسماه الترمذي نفاق التكذيب.

أمثلته:-

١- تكذيب الرسول ﷺ بما جاء به عن ربه.

٢- بغض الرسول ﷺ .

٣- بغض ما جاء به الرسول ﷺ أو بعضه.

٤- السرور بهزيمة المسلمين.

٥- السرور بانخفاض الدين

٦- اعتقاد عدم وجوب اتباع الرسول ﷺ

الثاني:- نفاق أصغر: وهو ما يسميه العلماء النفاق العملي وهو من كبائر الذنوب.

ومن أمثلته ما ذكره الرسول ﷺ في الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا

---

[١] مدارج السالكين لابن القيم ١/ ٣٤٧

وعد أخلف، وإذا ائتُمِنَ خان "[١] وفي رواية " وإذا خاصم فجر ".

" وهو ما يصدر من المؤمن من تصرفات يظهر فيها خلاف ما يضمر مما هو دون الكفر، وذلك كالرياء الذي لا يكون في أصل العمل وإنما يعرض له في أثنائه، وكإظهار مودة الغير والقيام بخدمته مع إضمار بغضه والإساءة إليه، وكالتقرب للمسئولين والثناء عليهم وهم مُصرون على مخالفة تعاليم الإسلام.." وهذا النوع لا يوجب الخلود في النار، غير أنه -كما أسلفت - من أكبر الذنوب.[٢]

وقد يوجد في المؤمن خصلة من هذا النفاق ومع هذا لا يخرج عن إيمانه كما في الحديث:- عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما - قال رسول الله ﷺ : " أربع من كن فيه كان منافقاً، ومن كانت فيه خله منهن كانت فيه خله من النفاق حتى يدعها: إذا

---

[١] متفق عليه، البخاري رقم (٣٣)، ومسلم رقم (١٠٧)

[٢] المنافقون في القرآن الكريم ص ١٨

حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر "[١]

وكان ﷺ لما حضرته الوفاة خطب إليه رجلٌ ابنته فقال له: " إني قد قلت فيه قولاً شبيهاً بالعِدة وإني أكره أن ألقى الله – عز وجل – بثلث النفاق"[٢]

" والنفاق كالكفر نفاق دون نفاق، ولهذا كثيراً ما يقال: كفرينقل عن الملة وكفر لا ينقل ونفاق أكبر ونفاق أصغر.."[٣]

والنفاق الأكبر يشمل النفاق الأصغر لا العكس.

ثالثا : صفات المنافقين وأخلاقهم كما وردت في الكتاب والسنة

لقد فضح الله – تعالى – المنافقين في آيات كثيرة وردت في

---

[١] متفق عليه، البخاري رقم (٣٤)، ومسلم رقم (١٠٦) .

[٢] صفة النفاق والمنافقين ص ٦٣

(٣) فتاوى ابن تيمية ٧/ ٥٢٤ (مطابع الرياض).

القرآن الكريم في سبع عشرة سورة من سور القرآن المدني وبيّن صفاتهم بأجلى بيان ومن أبرز صفاتهم:-

١- إظهار الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر وهم في الحقيقة ليسوا بمؤمنين: كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [١] ويقول تعالى:- ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [٢] و يقول تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [٣]

"إنهم يدّعون الإيمان بالله واليوم الآخر. وهم في الحقيقة ليسوا

---

(١) البقرة: ٨ - ٩

(٢) المائدة: ٦١

(٣) النور: ٤٧

بمؤمنين. إنما هم منافقون لا يجرؤن على الإنكار والتصريح بحقيقة شعورهم في مواجهة المؤمنين.." [١]

٢- الإفساد في الأرض مع زعمهم الإصلاح كما وصفهم - جل وعلا - بقوله:- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [٢] وفي المراد بالفساد هاهنا خمسة أقوال:-

أحدها:- أنه الكفر، قاله ابن عباس.

والثاني:- العمل بالمعاصي، قاله أبو العالية ومقاتل.

والثالث:- أنه الكفر والمعاصي، قاله السدي عن أشياخه.

والرابع:- أنه ترك امتثال الأوامر واجتناب النواهي، قاله مجاهد.

والخامس:- إنه النفاق الذي صادقوا به الكفار، وأطلعوهم

---

[١] في ظلال القرآن ١/ ٤٢

[٢] البقرة: ١١ – ١٢

على أسرار المؤمنين.[١].

والراجح من هذه الأقوال الخمسة أنها بمجموعها تمثل فساد المنافقين فجميع هذه الأقوال تمثل أفعالهم الدنيئة.

وأما الإصلاح الذي يدعونه فقيل فيه أقوال خمسة أيضاً:

"إحداها:- أن معناه إنكار ما عرفوا به، وتقديره: ما فعلنا شيئاً يوجب الفساد.

والثاني:- أن معناه: إنا نقصد الإصلاح بين المسلمين والكافرين والقولان عن ابن عباس.

والثالث:- أنهم أرادوا مصافاة الكفار وصلاح لا فساد قاله مجاهد وقتادة

الرابع: أنهم أرادوا إنَّ فِعْلنا هذا هو الصلاح، وتصديق مُحَمَّد ﷺ هو الفساد، قاله السدي.

والخامس: أنهم ظنوا أن مصافاة الكفار صلاح في الدنيا لا في الدين، لأنهم اعتقدوا أن الدولة كانت للنبي ﷺ فقد أمنوه

---

[١] زاد المسير لابن الجوزي (١/ ٣٢)

بمبايعته وإن كانت للكافر فقد أمنوهم بمصافاتهم.. "[١]

" فجمعوا بين العمل بالفساد في الأرض وإظهار أنه ليس بإفساد بل إصلاح، قلباً للحقائق، وجمعاً بين فعل الباطل واعتقاده حقاً وهؤلاء أعظم جناية ممن يعمل بالمعاصي، مع اعتقاد تحريمها فهذا أقرب للسلامة وأرجى لرجوعه"[٢]

"والذين يفسدون أشنع الفساد، ويقولون: أنهم مصلحون، كثيرون جداً في كل زمان. يقولونها لأن الموازين مختلة في أيديهم. ومتى اختل ميزان الإخلاص والتجرد في النفس اختلت سائر الموازين والقيم "[٣]

ومن هؤلاء المصلحون المفسدون دعاة تحرير المرأة – كما يزعمون – وهم بهذا التحرير يسلخونها من عقيدتها ومثلها العليا ويقولون إنه لا ينتج عنه إلاَّ الخير ولن نصل به إلى مستوى المجتمعات الغربية وأنه سيؤدي إلى تقوية روابط المجتمع.

---

[١] المرجع السابق

[٢] تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ١/ ٥٠

[٣] في ظلال القرآن سيد قطب ١/ ٤٤

وكما جاء على لسان أحد دعاة التحرير وهو قاسم أمين:- ".. ولا نرى مانعاً من السير في تلك الطريق التي سبقتنا إليها الأمم الغربية لأننا نشاهد أن الغربيين يظهر تقدمهم في المدنية يوماً فيوماً "

".. وبالجملة فإننا لا نهاب أن نقول بوجوب منح نسائنا حقوقهن في حرية الفكر والعمل بعد تقوية عقولهن بالتربية حتى لو كان من المحقق أن يمرون في جميع الأدوار التي قطعتها وتقطعها النساء الغربيات " [١].

" وتبنى القضية فريق من النسوة على رأسهن هدى شعراوي وفريق من الرجال (المدافعين) عن حقوق المرأة وأصبح الحق الأول الذي تطالب به النسوة هو السفور أو صارت القضية التي يدور حولها الجدل هي السفور والحجاب! "[٢]. كل هذا بزعم الإصلاح وما أبعدهم عن الإصلاح!!

---

[١] مجلة الفكر ١/ ٧/ ١٩٢٨ نقلاً من كتاب قضية تحرير المرأة

[٢] قضية تحرير المرأة محمد قطب ص ١٥ - ١٦

٣- البغض الشديد للإيمان وأهله مع كبت ذلك البغض وستره ليظهروا أمام المؤمنين بصفة المحب الحريص.

وقد وصفهم جل شأنه بقوله:- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾[1] يقول ابن كثير - رحمه الله تعالى -:

(يُعلم تبارك وتعالى نبيه ﷺ بعداوة هؤلاء له لأنه مهما أصابه من حسنة أي فتح ونصر وظفر على الأعداء مما يسره ويسر أصحابه ساءهم ذلك[2] ..أ.هـ.

ويقول تعالى:- ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ

---

[1] آل عمران: ١١٨

(٢)تفسير ابن كثير ٣/ ٤٠٨

﴿ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [1] يقول ابن كثير – أيضاً – عند تفسير هذه الآية:- قوله تعالى ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا ﴾: أي: حصناً يتحصنون به وحرزاً يتحرزون به.. ، ﴿ أَوْ مَغَٰرَٰتٍ ﴾ وهي التي في الجبال. ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ وهو السرب في الأرض والنفق، قال ذلك في الثلاثة: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة ﴿ لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ ، أي يسرعون في ذهابهم عنكم لأنهم إنما يخالطونكم كرهاً لا محبة وودوا أنهم لا يخالطونكم ولكن للضرورة أحكام ولهذا لا يزالون في هم وغم لأن الإسلام وأهله لا يزال في عزة ونصر ورفعة، فلهذا كلما سر المسلمون ساءهم ذلك فهم يودون أن لا يخالطوا المؤمنين ولهذا قال: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا

---

[1] التوبة: ٥٧

إِلَيۡهِ وَهُمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [1]أ. هـ.

٤- الفرح بمصيبة المسلمين والحزن الشديد عند انتصارهم مع الكيد للمسلمين: قال جل شأنه:- ﴿ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [2] وهم مع ذلك يتربصون بالمسلمين فإن كانت لهم الغلبة قالوا إنا معكم وإن كانت للكافرين قالوا ألم نكن معكم وقد صورهم جل وعلا بقوله:- ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ

---

[1] تفسير ابن كثير ٣/ ٤١٠

[2] آل عمران: ١٢٠

سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ [١]

قال مقاتل: " كان المنافقون يتربصون بالمؤمنين الدوائر، فإن كان الفتح، قالوا: ألم نكن معكم– فأعطونا من الغنيمة.

وإن كان للكافرين نصيب، أي: دولة على المؤمنين، قالوا للكفار. ألم نستحوذ عليكم– قال المبرد: ومعنى ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ ألم نغلبكم علي رأيكم " [٢]

٥ – الجبن والخور عند مواجهة الأعداء: فنجد هذه الطائفة المنافقة إذا حمي الوطيس واشتعل لظى الحرب ظهرت معادنهم الخبيثة فإذا هم جبناء يفرون من الموت ويخشون ملاقاة العدو وما ذلك إلا لخلو الإيمان في بواطنهم وتمسكهم بزخرف الحياة الدنيا " يتجلى ذلك الجبن الخالع في تخلفهم عن القتال، وتلمسهم المعاذير، حتى لايكونوا مع المؤمنين في شدائدهم، وفي

---

[١] النساء: ١٤١

[٢] زاد المسير ٢/ ٢٢٩

ذلك يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [1] ومع أنهم جبناء لم يقف ضررهم عند حد أن منعوا أنفسهم عن القتال، بل يعوقون غيرهم عنه، ويخذلونهم عن قيامهم بالواجب ودفاعهم في سبيل الحق قال تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ ﴾ [2]

---

[1] النساء: ٧٧

[2] الأحزاب: ١٨ - ١٩

ويقول عز وجل: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [1] ويقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ [2] ويقول عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ

---

[1] التوبة: ٤٢

[2] الأحزاب: ١٣

مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[1]

٦- التخذيل بين صفوف المؤمنين: فالمنافقون لا يفتأون يحاولون صد المسلمين عن الجهاد في سبيل فهم معول هدم بين صفوفهم سواء بمنع من استطاعوا من الجهاد أو الإمساك عن النفقة فيه أو القعود بأنفسهم أو نشر الأراجيف التي تؤدي إلى إضعاف الروح المعنوية في نفوس المؤمنين. يقول تعالى:- ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾[2]

ويقول عز وجل:- ﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا

---

[1] الحشر: ١١ - ١٢

[2] آل عمران: ١٦٨

خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[1] ، ويقول تعالى:- ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[2] ويقول تعالى:- ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾[3] ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ

---

(١) التوبة: ٤٧

(٢) التوبة: ٤٩ - ٥٠

(٣) الأحزاب: ١٢

﴿لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [1]"

فخروج المنافقين من الصف أمر قديم ومكشوف، فقد خرجوا عن صف الرسول ﷺ وكشفوا ظهره للأعداء في عدة مواقف، وهم يخرجون من كل صف في وقتنا الحاضر، ألم يخرج بعضهم من الصف في الحرب الأولى مع إسرائيل— ألم يخرجوا من الصف في حرب حزيران ووقفوا موقف المتفرج—.. ألم يجند بعضهم نفسه جاسوساً للعدو يفتح أعينه على مواضع الضعف والخطر كرها وحقداً على الإسلام والمسلمين وطمعاً في منزله عنده— ألم يتخلف عن الزحف وينسحب منه كثيرون بحجة عدم

الاستعداد " [2]

٧- الشح والبخل والإمساك عن النفقة: وهم لا يكتفون بذلك بل يأمرون غيرهم به كما قال تعالى:- ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ

---

[1] الأحزاب: ١٨

[2] النفاق آثاره ومفاهيمه، عبدالرحمن الدوسري ص ١١٦ - ١١٧

﴿ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾ (١)

وإذا أنفقوا فما ذلك إلا مراءة للناس مجرداً عن الإخلاص - والعياذ بالله - قال جل شأنه:- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾ (٢) ويقول تعالى:- ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ

---

(١) النساء: ٣٧

(٢) النساء: ٣٨

﴿٦٧﴾ [١]، وقد امتحنهم الله وابتلاهم فخسروا الامتحان ووقعوا في محنة البلاء وغلب عليهم شحهم ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾ [٢] فصار هذا الشح والبخل بالمال من صفاتهم التي وسمهم بها القرآن الكريم[٣].

٨- **التحاكم إلى غير شرع الله:** فهم لا يريدون الحكم بالكتاب والسنة وإنما يريدون حكم الطواغيت وهذا ما يصدر من منافقي زماننا فهم يقولون: " نريد أن نُحَكِّم القوانين الوضعية والإسلام لا يصلح لهذا العصر، فقد جاء منذ أربعة عشر قرناً فلا بد من أحكامٍ تُساير هذا العصر الذي نحن فيه "، ويقولون أيضاً: " لا نجعل الدين يتدخل في أمور السياسة والحكم والاجتماع والاقتصاد.. فالدين علاقة بين الفرد وربه لا صلة له بالمجتمع " وما تعانيه الأمة الإسلامية الآن من ويلات وشرور إلاَّ بسبب كيد هذه

---

[١] التوبة: ٦٧

[٢] التوبة: ٧٧

[٣] ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية ص ١١٨

الشرذمة وانتشارها في كل بلد من بلاد المسلمين.

يقول عز وجل:- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾[1] ويقول تعالى:- ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[2]

---

(١) النساء: ٦٠ - ٦١

(٢) النور: ٤٨ - ٥٠

٩- اتخاذ الكافرين وأعداء الله عموماً أولياء من دون المؤمنين: وهم بهذه الصفة يعتبرون وسيلة من وسائل انتصار أعداء الله على المؤمنين لأنهم بإتخاذهم هؤلاء الكفرة أولياء يطلعونهم على أسرار المسلمين ومواطن ضعفهم ومن يقرأ التاريخ يعلم علماً يقياً أن المنافقين كانوا من أهم أسباب ظفر أعداء الله علينا كما حصل من سقوط الدولة العباسية على يد التتر عام ٦٥٦ هـ، وما يزال خطر المنافقين على دولة الإسلام إلى يومنا هذا فنجد أن كثيراً من هؤلاء المنافقين قد اتخذوا الإسلام ستاراً لهم يدعون له وهم في الباطن يحاربونه بكل ما أتهم الله.

يقول جل وعلا:- ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾[1] ويقول عز وجل:- ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ

---

[1] النساء: ١٣٨ - ١٣٩

أَوْلِيَآءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [1] ويقول عز وجل:- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [2]

١٠- وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا متثاقلين كسالى:

كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون - أخزاهم الله - وهم بذلك لا يريدون بصلاتهم ما عند الله بل إنما يراءون الناس وليُشهد

---

[1] المائدة: ٥١ - ٥٢

[2] الحشر: ١١

لهم بالصلاة ليكونوا في عداد المؤمنين الصادقين وحاشاهم ذلك.

يقول تعالى في وصفهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾[1] ويقول تعالى :-﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾[2]

يقول فيهم ابن القيم – رحمه الله –: يؤخرون الصلاة عن وقتها الأول إلى شرق الموتى فالصبح عند طلوع الشمس والعصر عند الغروب. وينقرونها نفر الغراب. إذ هي صلاة الأبدان لا صلاة القلوب. ويلتفتون فيها التفات الثعلب، إذ يتيقن أنه مطرود مطلوب. ولا يشهدون الجماعة، بل إن صلى أحدهم ففي البيت

---

[1] النساء: ١٤٢

[2] التوبة: ٥٤

أو الدكان[١] أ. هـ.

وهم دائماً متخلفون عن صلاة العشاء وصلاة الفجر لأنها في أوقات راحة ونوم وهؤلاء المنافقون لا يأخذون من الدين إلا ما وافق أهوائهم.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيها لأتوها ولو حبواً، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم بالنار"[٢]

وفي الحديث أيضاً : " تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان، قام فنقرها

---

[١] مدارج السالكين ١/ ٣٥٤

[٢] رواه مسلم، كتاب المساجد، باب فضل صلاة الجماعة رقم ٢٥٢ ، ورواه الإمام أحمد في مسنده

أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً" [١]

وعن أبي بن كعب ﷺ قال: "صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً الصبح فقال: أشاهدٌ فلان— قالوا: لا. قال: أشاهدٌ فلان— قالوا لا. قال: إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين " [٢]

١١– التذبذب: فهم ليسوا بمسلمين وفي الوقت نفسه ليسوا بكافرين مُعلنين لكفرهم بل هم كالشاة الحائرة بين الغنمين لا تدري أين تذهب—!

عن ابن عمر عن النبي ﷺ انه قال: " مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه أخرى " [٣]

يقول الله تعالى:-﴿ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ١٤٣ ﴾ [٤]

---

[١] رواه مسلم، كتاب المساجد، رقم ١٩٥ ، ورواه الترمذي والنسائي.

[٢] الكامل في الضعفاء لابن عدي ٢/ ٧٣٦

[٣] صحيح مسلم، باب صفات المنافقين رقم (١٧)

[٤] النساء: ١٤٣

المذبذب: المتردد بين أمرين، وأصل التذبذب: التحرك، والاضطراب وهذه صفة المنافق، لأنه محَير في دينه لا يرجع إلى إعتقاد صحيح.

قال قتادة: ليسوا بالمشركين والمصرحين بالشرك، ولا بالمؤمنين الخلصين. قال ابن زيد: ومعنى (بين ذلك): بين الإسلام والكفر، لم يظهروا الكفر فيكونوا إلى الكفار، ولم يصدقوا الإيمان، فيكونوا إلى المؤمنين. قال ابن عباس: ومن يضلل الله (فلن تجد له سبيلاً إلى الهدى) [١]

١٢- **ومن صفاتهم الذميمة اللّمز والهمز**: يقول تعالى:- ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [٢] يقول تعالى: (ومنهم) أي ومن المنافقين من يلمزك. أي يعيب عليك (في) الصدقات إذا فرقتها ويتهمك في وهم المتهمون المأبونون وهم مع

---

[١] زاد المسير ٢/ ٢٣٢

[٢] التوبة: ٥٨

هذا لا ينكرون للدين وإنما ينكرون لحظ أنفسهم ولهذا قال: ﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾[1] ويقول جل وعلا:- ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩) ﴾[2]

هكذا " المنافقين لا يسلم أحد من عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال حتى ولا المتصدقون يسلمون منهم، إن جاء أحد منهم بمال جزيل قالوا: هذا مراء، وإن جاء بشيء يسير قالوا: إن الله لغني عن صدقة هذا، كما روى البخاري: عن أبي مسعود ﷺ قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا مرائي، وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله

---

[1] تفسير ابن كثير ٣/ ٤١٠

[2] التوبة: ٧٩

لغني عن صدقة هذا " [١]

١٣- كثرة الحلف بالله تعالى كذباً وزوراً: فالأيمان هي وسيلتهم الوحيدة للتخلص من المواقف المحرمة التي يقعون فيها فلا تجدهم إلا حالفين بالله ما فعلوا ما نُسب إليهم وهذه صفة ملازمة لهم أتخذوها ستاراً وحجاباً لفضيحتهم أمام الملأ، غير أن عالم السر وأخفى قد فضحهم وأظهرهم أمام المسلمين عراة مكشوفين قال تعالى فاضحاً لهم:- ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [٢]

ويقول تعالى:- ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ [٣] ويقول تعالى :- ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ

---

[١] تفسير ابن كثير: ٣/ ٤٢٩

[٢] التوبة: ٦٢

[٣] التوبة: ٧٤

فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١) ويقول تعالى :- ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (٢)

يقول تعالى :- ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (٣)

---

(١) التوبة: ٩٥ - ٩٦

(٢) التوبة: ١٠٧

(٣) المجادلة: ١٨

" فهم يفعلون الفعلة، ويطلقون القولة. فإذا عرفوا أنها بلغت رسول الله ﷺ جبنوا وتخاذلوا وراحوا يقسمون بالأيمان يتخذونها جُنة. فإذا قال لهم قائل: تعالوا يستغفر لكم رسول الله، وهم في أمن من مواجهته لوّوا رؤوسهم ترفعاً واستكباراً! وهذه وتلك سمتان متلازمتان في النفس المنافقة. وإن كان هذا التصرف يجئ عادة ممن لهم مركز في قومهم ومقام. ولكنهم هم في ذوات أنفسهم أضعف من المواجهة! فهم يستكبرون ويصدون ويلوون رؤسهم ما داموا في أمان من المواجهة حتى إذا وجهوا كان الجبن والتخاذل والأيمان!.." [١]

ويقول تعالى: مبيناً أنهم اتخذوا من هذه الأيمان جنة ووقاية:-

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢ ﴾ [٢] وسبب إكثارهم من الأيمان أنهم لا يثقون بأنفسهم، ولا يعتقدون أنهم صادقون، والشأن فيمن فقد الثقة في

---

[١] في ظلال القرآن ٦/ ٣٥٧٩

[٢] المنافقون: ٢

نفسه أن يشعر بفقد ثقة الناس فيه، فيجد نفسه في حاجة إلى أيمان عله يعوض شيئاً من هذه الثقة.." [١]

١٤- الاستهزاء والسخرية بالدين الإسلامي: يقول تعالى:- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [٢]

"عن عبد الله بن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب لساناً ولا أجبن عند اللقاء. فقال رجل في المسجد: كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله ﷺ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن، فقال عبد الله بن عمرو أنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه

---

[١] دعوة الرسل ص ٤٦٣

[٢] التوبة: ٦٥ – ٦٦

الحجارة وهو يقول يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله ﷺ

يقول: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾[1]"

وتستمر صور الاستهزاء والسخرية على مدى العصور، نشرت إحدى الصحف صورة كاريكاتورية تمثل ديكاً ناشراً جناحيه وتحته تسع دجاجات وتحت الصورة التعليق التالي: (مُحَمَّد أفندي والزوجات التسع)

وذلك استهزاء بالرسول ﷺ وزوجاته الطاهرات رضوان الله ورحمته وبركاته عليهن "[2] .

".. وقامت صحيفة أخبار اليوم بنشر صورة للاعب كرة يضرب بقدمه عمامة شيخ من شيوخ الأزهر بدلاً من الكرة!!

.. ورسمت أخرى كاريكاتير لرجل متحجب وامرأة ملتحية!!

---

[1] تفسير ابن كثير، ٣ / ٤١٦ – ٤١٧

[2] انظر الإعلام والتيارات الفكرية المعاصرة، عن المصدر السابق

استهزاء بأحكام الإسلام في اللحية والحجاب "[١]

ولو استعرضت صور الاستهزاء بالدين من منافقي عصرنا لطال المقام ولكن أكتفي بالإشارة!!

١٥- الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف: قال تعالى:-﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[٢]

" ألا ترى إلى شبابنا اليوم يُحَسِّنُون الخمر للناس،ويقولون لهم إنها تفيد الصحة، وتحدث عند شاربها تفريجاً ونشوة، وتباعد بينه وبين الأحزان، وهي شراب علية القوم وأصحاب المكانة من الأمة ويحملون إخوانهم بمختلف الأساليب على غشيان أماكن الشرب

---

[١] السابق، نقلاً عن مجلة الإصلاح ص ٥٢

[٢] التوبة: ٦٧

وبيوت القمار والزنا باسم أن ذلك مدنية ورقي، والمقتصد منهم في ذلك التهتك يقول لصاحبه نشرب ونتوب إلى الله تعالى بعد.

وإذا رأوا شاباً يذهب إلى مسجد من المساجد أو ناد من أندية الوعظ والإرشاد منعوه عن ذلك العمل، وحالوا بينه وبينه مرة من ناحية أن هذه أعمال (رجعية) لا تليق بالمثقفين، مرة من جهة انه يجهد نفسه ويكلف نفسه أعمالاً

شاقة وهو شاب في مقتبل حياته، والأولى بمثل هذه الأعمال الشيوخ دون الشبان.." [١]

١٦- كراهية الجهاد في سبيل الله فهم يريدون الدعة والراحة: قال تعالى:- ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ

---

[١] دعوة الرسل، ص ٤٦٧ - ٤٦٨

﴿٨١﴾ ﴾ [١]

ويقـــول تعـــالى:- ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [٢]

ولهذا من لم يغز ولم يحدث نفسه بالجهاد مات على شعبة من النفاق كما في الحديث. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ " من مات ولم يغز ولم يحدث به بالغزو مات على شعبة من النفاق "[٣]

١٧- المجادلة بغير علم: يقول تعالى:- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾ [٤]

---

[١] التوبة: ٨١

[٢] التوبة: ٨٦

[٣] أبو داود، باب كراهية ترك الغزو، رقم ٢٥٠٢ ، والنسائي

(٤) الحج: ٨

عن زياد بن جدير قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: "يهدم الإسلام ثلاث: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن ، وأئمة مضلون "(١)

١٨- إن أنعم الله عليهم سَّروا بذلك وإن حصلت لهم نقمة انقلبوا على وجوههم: قال تعالى:- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾(٢) ويقول تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ

---

(١) صفة النفاق وذم المنافقين

(٢)الحج: ١١

ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ (١)

١٩- إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات: وما موقف عبد الله بن أبي بن سلول في قذف الطاهرة المطهرة أمنا عائشة - ﷺ - إلا صورة من هذا الخلق الفاحش الذي اتصفت به هذه الطائفة وما نراه اليوم من نشر الدعارة والفاحشة وظهور النساء الفاتنات إلا وسيلة من وسائل المنافقين لإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ (٢)

وحادثة الإفك كما وردت في زاد المعاد لابن القيم رحمه الله يقول:- " وذلك أن عائشة ﷺ كانت قد خرج بها رسول الله

---

(١)العنكبوت: ١٠ - ١١

(٢)النور: ١١

ﷺ معه في هذه الغزوة بقرعة أصابتها، وكانت تلك عادته مع نسائه، فلما رجعوا من الغزوة، نزلوا في بعض المنازل، فخرجت عائشة لحاجتها، ثم رجعت، ففقدت عقداً لأختها كانت أعارتها إياه، فرجعت تلتمسه في الموضع الذي فقدته فيه، فجاء النفر الذين كانوا يرحلون هودجها، فظنوها فيه، فحملوا الهودج، ولا ينكرون خفته لأنها - رضي الله عنها - كانت فتية السن، لم يغشها اللحم الذي كان يثقلها، وأيضاً، فإن النفر لما تساعدوا على حمل الهودج، لم ينكروا خفته ولو كان الذي حمله واحداً أو أثنين، لم يخف عليهما الحال، فرجعت عائشة إلى منازلهم، وقد أصابت العقد، فإذا ليس داع ولا مجيب، فقعدت في المنزل، ظنت أنهم سيفقدونها، فيرجعون في طلبها، والله غالب على أمره يدبر الأمر فوق عرشه كما يشاء فغلبتها عيناها فنامت، فلم تستيقظ إلا بقول صفوان بن معطل: إنا لله وإنا إليه راجعون، زوجة رسول الله ﷺ وكان صفوان قد عرَّس في أُخريات الجيش، لأنه كان كثير النوم.. فلما رآها عرفها، وكان يراها قبل نزول الحجاب، فاسترجع وأناخ راحلته، فقربها إليها، فركبتها وما كلمها كلمة واحدة، ولم تسمع منه إلاَّ استرجاعه،

ثم سار بها يقودها حتى قدم بها، وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة، فلما رأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته، وما يليق به ووجد الخبيث عدو الله ابن أُبي متنفساً، فتنفس من كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه فجعل يستحكي الإفك، ويستوشيه، ويشيعة، ويذيعه، ويجمعه، ويفرقه وكان أصحابه يتقربون به إليه، فلما قدموا المدينة، أفاض أهل الإفك في الحديث، ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلم، ثم استشار أصحابه في فراقها، فأشار عليه عليّ رضي الله عنه أن يفارقها، ويأخذ غيرها تلويحاً لا تصريحاً، وأشار عليه أسامة وغيره بإمساكها، وألا يلتفت إلى كلام الأعداء..."[1]

وحُبِسَ الوحي عن المصطفى ﷺ شهراً كاملاً كان ابتلاء واختبار للرسول ﷺ ولعائشة - رضي الله عنها -.

ولما جاء الوحي ببراءتها، أمر رسول الله ﷺ بمن صرح بالإفك فحُدُّوا ثمانين ولم يحد الخبيث عبد الله بن أبي، مع إنه رأس أهل الإفك، فقيل: لأن الحدود تخفيف عن أهلها وكفارة، والخبيث ليس

---

[1] زاد المعاد ٣/ ٢٥٩ - ٢٦٠

أهلاً لذلك، وقد وعده الله بالعذاب العظيم في الآخرة، فيكفيه ذلك عن الحد، وقيل: بل كان يستوشي الحديث ويجمعه ويحكيه، ويخرجه من لا ينسب إليه، وقيل: الحد لا يثبت إلا بالإقرار، أو بينة وهو لم يُقر بالقذف، ولا شَهِدَ به عليه أحد..[١]

فهاهم المنافقون وقد وصل مكرهم وشرهم إلى الطعن في عرض المصطفي ﷺ ولا زالوا إلى يومنا هذا يحاولون نشر الفساد والشر بين صفوف المسلمين والمسلمات لكي يخرجوا المرأة المسلمة عن عفافها وشرفها.

فتقول أحداهن " إن هذه الثياب الممجوجة قشرة سطحية لا تكفي وحدها لفتح أبواب الجنة أو اكتساب رضا الله، فتيات يخرجن إلى الشارع والجامعات بملابس قبيحة المنظر يزعمن إنها (زي إسلامي) لم أجد ما يعطيني مبرراً منطقياً معقولاً لإلتجاء فتيات على قدر مذكور من العلم إلى لف أجسادهن من الرأس إلى

---

[١] المرجع السابق، ٣/ ٢٦٣

القدمين بزي هو والكفن سواء " [١]

ويقول آخر: إنني أطالب كل فتاة أن تأخذ صديقها في يدها وتذهب إلى أبيها وتقول له هذا صديقي)!! [٢]

٢٠- التسلل من صفوف المسلمين والهرب بخفية: فهم جبناء خونة وقد وصفهم - جل وعلا - بقوله:- ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [٣]

٢١- لين الكلام: فألفاظهم منمقة يخدعون بها السذج من الناس وعباراتهم معسولة يتسللون بها إلى القلوب ليصدوها عن علام الغيوب " يعجبك قوله ويسوءك عمله، قوله قول الصوفية، وعمله عمل الجبابرة إذا تكلمت معه في الإصلاح والمصلحين والإفساد والمفسدين أفاض معك في القول وأراك أن قلبه يتفطر

---

[١] الإعلام والتيارات الفكرية،عن مجلة الإصلاح عدد ١٥١ ص ٦٣

[٢] قضية تحرير المرأة محمد قطب ص ٨٩

(٣)النور: ٦٣

حسرة لذلك الفساد، الذي نراه كل يوم وأنه يتمنى أن لو صلح أمر الناس وقد يصف لك طريق الخلاص من ذلك الفساد كطبيب ماهر وعالم خبير وإذا وُلِّيَ عملاً من أعمال المسلمين رأيته شيطاناً من الشياطين رأيت ظلم العباد والبلاد، وعاث في الأرض الفساد.."[١]

يقول جل شأنه في وصفهم:- ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾[٢]

ويقول تعالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا

---

[١] دعوة الرسل ص ٤٥٨

(٢) محمد: ٣٠

﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ ﴾ (١)

و يتميزون بضخامة أبدانهم التي ما هي في الحقيقة إلا خشب مسندة. قال تعالى:- ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (٢)

" وصفهم الله بحسن الصورة، وإبانة المنطق، ثم أعْلَمَ أنهم في ترك التفهم والاستبصار بمنزلة الخُشُب المسندة: الممالة إلى الجدار. والمراد: أنها ليست بأشجار تثمر وتنمى، بل خشب مسندة إلى حائط.

ثم عابهم بالجبن فقال تعالى:- ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ

---

(١)الفتح: ١١

(٢)المنافقون: ٤

﴿[١] أي: لا يسمعون صوتاً إلا ظنوا انهم قد أتوا لما في قلوبهم من الرعب أن يكشف الله أسرارهم وهذه مبالغة في الجبن . وفي الحديث: " إن من عباد الله قوماً ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمَرُّ من الصبر، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين وقلوبهم قلوب الذئاب يشترون الدنيا بالدين، يقول الله تعالى في حديثه القدسي:- " أبي يفترون وعليّ يجترئون فبي حلفت لأسلطن عليهم فتنة تدع الحليم منهم حيران "[٢]

عن عثمان النهدي قال: كنت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمعته يقول في خطبته: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان "[٣]

" وكم اغترت الأمم بأمثال هؤلاء ممن صنعتهم الاستعمارية الماسونية وطبعتهم بطابع قومي أو وطني بعيد عن الدين، يصرُخ

---

(١)المنافقون: ٤

[٢] رواه الترمذي

[٣] صفة النفاق وذم المنافقين ص ٦٩

أحدهم بعداوة الاستعمار ويتزعم الإصلاح ويكيل وعود الخير لأمته ويحثوها حثواً بلا كيل ولا ميزان فيملك شغاف قلوبهم ، حتى إذا تولى سعى في الأرض كما وصفه الله يبطش بمن يريد باسم حماية الوطن أو الثورة أو من يصفه بالخيانة والعمالة.."[١]

٢٢- سوء الظن: صفة قبيحة من صفاتهم فهم يظنون بالله ظن السوء وكذلك بالمؤمنين وهم أيضاً يائسون من رحمة الله تعالى .

قال جل وعلا:- ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾[٢]

و يقول تعالى:- ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ

---

[١] النفاق، آثاره، مفاهيمه ص ٩١

(٢)آل عمران: ١٥٤

وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾[1] ويقول تعالى في وصفهم أيضاً:-

﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ ﴾[2]

٢٣- التناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول: قال تعالى:- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا

---

(١)الفتح: ٦

(٢)الفتح: ١٢

نَقُولُ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ (١)

٢٤- قِلَّة ذكر الله تعالى: وهذه سمة بارزة من سمات المنافقين فهم لا يذكرون الله إلا قليلاً، وذلك لِمَا في قلوبهم من مرض غطى عنها نور الحق والإيمان فهي تبغض ذكر الله تعالى .

وقد وصف الله قلوبهم وقلوب الكافرين في القرآن الكريم بعشرين صفة هي:-

١- الختم: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾ ﴾ (٢)

٢- الطبع: ﴿ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (٣)

٣- الضيق: ﴿ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا

---

(١)المجادلة: ٨

(٢)البقرة: ٧

(٣)المنافقون: ٣

حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (١)

٤- المرض: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴿١٠﴾ ﴾ (٢)

٥- الرين: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (٣)

٦- الكبر: ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٤)

٧- القساوة: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴿٢٢﴾ ﴾

---

(١) الأنعام: ١٢٥

(٢) البقرة: ١٠

(٣) المطففين: ١٤

(٤) غافر: ٥٦

﴾ (١)

٨- الانصراف: ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ (٢)

٩- حمية الجاهلية: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴿٢٦﴾ ﴾ (٣)

١٠- الإنكار: ﴿ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٤)

١١- الغفلة: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (٥)

---

(١)الزمر: ٢٢

(٢)التوبة: ١٢٧

(٣)الفتح: ٢٦

(٤)النحل: ٢٢

(٥)الكهف: ٢٨

١٢- العمى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (١)

١٣- الإشمئزاز: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴿٤٥﴾ ﴾ (٢)

١٤- الزيغ: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (٣)

١٥- الريب: ﴿ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (٤)

١٦- النفاق: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ﴿٧٧﴾

---

(١) الحج: ٤٦

(٢) الزمر: ٤٥

(٣) الصف: ٥

(٤) التوبة: ٤٥

﴿[1]

١٧- الغمرة: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ ﴿٦٣﴾﴾ [2]

١٨- اللهو: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾﴾ [3]

١٩- الأكنة: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴿٢٥﴾﴾ [4]

٢٠- الإثم: ﴿تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ ﴿٢٨٣﴾﴾

---

(١) التوبة: ٧٧

(٢) المؤمنون: ٦٣

(٣) الأنبياء: ٣

(٤) الأنعام: ٢٥

﴿(١) (٢)

يقول جل ذكره:- ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (٣)وأما وصف الله تعالى لهم بأنهم لا يذكرون الله إلا قليلا فهذا لأنهم يذكرونه - جل وعلا - جهرة مع الناس، أما في خلوتهم فلا يذكرونه لأن قلوبهم خالية من الإيمان.

٢٥- الاستكبار والتعالي عن الحق: ليكسبوا لأنفسهم مقاماً زائفاً في أعين الناس: يقول عز وجل:- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾(٤) وواضحٌ أنهم كانوا

---

(١)البقرة: ٢٨٣

(٢) سلسلة من مفردات القرآن الكريم ص ٩ - ١٠

(٣)المجادلة: ١٩

(٤)البقرة: ١٣

يأنفون من هذا الاستسلام للرسول ﷺ ويرونه خاصاً بفقراء الناس غير لائق بالعلية ذوي المقام! ومن ثم قالوا قولتهم هذه: ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ .. ﴾ ومن ثم جاءهم الرد الحاسم والتقرير الجازم: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾ (١)

ويقول تعالى واصفاً لهم:- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ۝٥ ﴾ (٢)

٢٦- الكذب: فهم كذبوا على الله تعالى أولاً، ثم على رسوله ثانياً، ثم على أولياءه الصالحين وعلى عباد الله عموماً، وقد وصفهم جل وعلا بالكذب، قال تعالى ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ

---

(١) في ظلال القرآن، ١/ ٤٤

(٢)المنافقون: ٥

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [١]

وفي الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان "[٢]

وفي رواية عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" أربع من كن فيه كان منافقاً، ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعاها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر " [٣]

٢٧- الرياء وطلب الثناء والشهرة بين الناس: عن معاوية الهذلي - وكان من أصحاب النبي - ﷺ قال: " إن المنافق ليصلي فيكذبه الله عز وجل ويصوم فيكذبه الله عز وجل ويتصدق فيكذبه

---

(١)المنافقون: ١

[٢] صحيح مسلم، باب بيان خصال المنافقين رقم ١١٠

[٣] سبق تخريجه

الله عز وجل ويتصدق فيكذبه الله عز وجل ويجاهد فيكذبه الله عز وجل ويقاتل، فيجعل في النار " [١]

٢٨- خيانة الأمانة: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وإن صلى وزعم أنه مسلم: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان "[٢]

وعن أبي إمامة الباهلي قال: المنافق إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان وإذا غنم غل وإذا أُمر عصى، وإذا لقي جبن فمن كن فيه، ففيه النفاق كُلّهُ، ومن كان فيه بعضهنَّ ففيه بعض النفاق[٣].

٢٩- خلف الوعد :فلا تجد المنافق إلا مخلفاً للوعد ناكثاً له عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ - : "أربع من كن

---

[١] صفة النفاق وذم المنافقين، للفريابي ص ٨٦

[٢] سبق تخريجه

[٣] صفة النفاق وذم المنافقين، ص ٦٥

فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر " [١]

"فهم لا يرعون عهدهم مع الله سبحانه، ويمضون كأنهم ما عاهدوه ولاألزموا أنفسهم تجاهه شيئاً لشكر ما أتاهم من فضله وما أسبغ عليهم من نعمه وذلك في حقيقته مظهر لجهلهم وغفلتهم وسوء إدراكهم [٢]".

والإخلاف في الوعد تمثل هذا الزمان في المنافقين من " دعاة الاستعمار، فتراهم يعدون، ويخلفون ويعاهدون ويغدرون، وقد تعد لهم العشرات من الوعود ثم لا تكاد ترى لهم شيئاً من الوفاء لأن المرجع عندهم مصلحتهم الذاتية وأغراضهم الاستعمارية، ولا سيما مع الشعوب الضعيفة التي لا تستطيع أن تحاسبهم على ذلك الغدر.. [٣]"

---

[١] سبق تخريجه

[٢] ظاهرة النفاق، ص ٩٤

[٣] دعوة الرسل، ص ٤٦٦

٣٠- الفجور في الخصومة: كما في الحديث: " أربع من كن فيه كان منافقاً، ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر "[١]

٣١- الغلول من الغنيمة : عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " إن للمنافقين علامات يعرفون بها: تحيتهم لعنة، وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول ولا يقربون المساجد إلا هجراً ولا يأتون الصلاة إلا دبراً، مستكبرين لا يألفون ولا يؤلفون، خشب بالليل صخب . بالنهار " [٢]

٣٢- خذلانهم لمن يواليهم: وذلك لأنهم يريدون مصلحتهم على حساب الآخرين فهم تبعا لها فأنى وجدوها فلا يهمهم هزيمة من حولهم " فهم يديرون القلاع لكل ريح "[٣] ومما يبرز لنا هذا

---

[١] سبق تخريجه

[٢] مسند الإمام أحمد (٢/ ٢٩٣)

[٣] انظر دعوة الرسل، ص ١٥٩

الخلق الذميم فيهم موقفهم من يهود بني النضير عندما نقضوا العهد مع النبي ﷺ وبعث رسول الله ﷺ أن أخرجوا من المدينة، لا تساكنوني بها، وقد أحلتكم عشراً فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقَهُ، فأقاموا أياماً يتجهزون، وأرسل إليهم المنافق عبد الله بن أبي: أن لا تخرجوا من دياركم فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم، يموتون دونكم، وتنصركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان، وطمع رئيسهم حيي بن أخطب فيما قاله له وبعث إلى رسول الله ﷺ يقول: إنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدا لك، فكبر رسول الله ﷺ وأصحابه ونهضوا إليه، وعلي بن أبي طالب يحمل اللواء، فلما انتهى إليهم، قاموا أعلى حصونهم يرمون بالنبل والحجارة واعتزلتهم قريظة، وخانهم ابن أُبي وحلفاؤهم من غطفان، فحاصرهم رسول الله ﷺ وقطع نخلهم وحرَّق، فأرسلوا إليه: نحن نخرج عن المدينة، فأنزلهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذراريهم، وأنَّ لهم ما حملت الإبل إلاَّ السلاح، وقبض النبي ﷺ الأموال والحلقة وهي

السلاح..."[١]

٣٣- تحيتهم لعنة: فعندما يتقابلون يلعن بعضهم بعضاً فاللعن جاري على ألسنتهم مجرى التحية - والعياذ بالله - وكم نجد أمثال هؤلاء بيننا ممن يتقابلون فيلعن بعضهم بعضاً

فليحذر المسلم من صفات هذه الشرذمة الحقيرة وليتعاهد نفسه لئلا تكون قد غرقت في أوحالهم وهو لا يدري.

عن وهب بن منبه قال: صفة المنافق: تحيته لعنة، وطعامه سحت وغنيمته غلول، صخب بالنهار، خشب بالليل..[٢]

٣٤- الاستخفاف بالأئمة وطلاب العلم: وهذا ما نسمعه ونراه من منافقي هذا العصر - أخزاهم الله - .

عن أبي إمامه عن رسول الله ﷺ قال: " ثلاث لا يستخف بهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم وإمام مقسط "[٣]

---

[١] زاد المعاد ٣/ ١٢٨

[٢] صفة النفاق وذم المنافقين ص ٩٩

[٣] الترغيب والترهيب ١/ ١١٥

٣٥- بغض الأنصار: عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم "آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار "[١]

٣٦- الضلال والحيرة: وقد ضرب الله تعالى المثل في ضلالهم وحيرتهم بقوله عز من قائل:-﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [٢]

٣٧- إيذاء الرسول ﷺ وصحابته ثم المسلمون من بعده وإلى قيام الساعة: يروي ابن هشام في السيرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خلَّف علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بعض غزواته فأرجف المنافقون وقالوا: " ما خلفه إلا استثقالاً له وتخفيفاً منه..

---

[١] البخاري كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار من كتاب الإيمان رقم (١٧)، ومسلم في الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان وبغضهم من النفاق رقم (١٢٨)

(٢)البقرة: ١٧ - ١٨

فلما قال المنافقون ذلك أخذ علي ابن أبي طالب ﷺ سلاحه ثم خرج حتى أتي رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرن فقال: يا نبي الله، زعم المنافقون إنَّك إنَّمَا خلَّفتني أنَّكَ استثقلتني وتخففت منى فقال: كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فرجع علي إلى المدينة.."[١].

٣٨- الطعن في دعاة الإسلام المخلصين وتشويه سمعتهم عن طريق الكذب وتغيير الحقائق[٢]:وما نسمعه هذه الأيام مما يثار حول دعاة الإسلام كشيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم وأيضاً ما يثار حول الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب وتسميت أتباعه الوهابيين ما هي إلا مخططات المنافقين لزعزعة الثقة بنفوس المسلمين في هؤلاء الأئمة الأعلام وغيرهم .

٣٩- اتحادهم في الباطل مع تفرقهم وتخاذلهم: " فترى أن

---

[١] السيرة النبوية لابن هشام.

[٢] المنافقون في القرآن الكريم ص ٤٤١

الله جعل من صفات المؤمنين إن ينصر بعضهم بعضاً، أما المنافقون فقد فقدوا تلك الصلة القلبية التي بها يتناصرون، فهم متباغضون متخاذلون وجدير بمن كان همهم مصالحهم الذاتية أن يكونوا على ذلك الحال من التفرق والتخاذل..[١]".

٤٠- الغدر: والغدر من الصفات الظاهرة عليهم سواء في تعاملهم مع رسول الله ﷺ أو الصحابة، وإلى قيام الساعة.

هذا ما ظهر لي من صفاتهم الرذيلة مما تتبعته من كتاب الله تعالى وسنة المصطفى ﷺ وآثار السلف.

فيا ترى كيف يعاملون-! هل يعاملون معاملة المسلمين- أم معاملة الكافرين. أم هناك معاملة تليق بهذه الشرذمة الحقيرة-!

هذا ما سيأتي بيانه في الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

---

[١] دعوة الرسل ص٤٦٦

الفصل الثاني أحكام المنافقين

المنافق لا يخلوا من حالتين:-

الأولى: منافق معلوم النفاق.

الثانية: منافق غير مظهر لنفاقه.

فالأول: إذا ظهر ما يدل على الكفر كان مرتداً تطبق عليه

أحكام المرتدين لقوله ﷺ: " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلى الله وأن رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة "[١].

وهذا يقتضي أنهم يُجاهدون بالسيوف إذا أظهروا النفاق وهو اختيار ابن جرير. وقال ابن مسعود في قوله (جاهد الكفار والمنافقين) قال: بيده، فإن لم يستطع فليكفهر في وجهه. وقال ابن عباس: أمره الله تعالى بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين بالسان وأذهب الرفق عنهم.

وقال الضحاك: جاهد الكفار بالسيف وأغلظ على المنافقين بالكلام وهو مجاهدتهم، وعن مقاتل والربيع مثله.

وقال الحسن وقتادة ومجاهد: ومجاهدتهم إقامة الحدود عليهم.."[٢]

ولكن قد يقول قائل: ما الحكمة – إذن – في عدم قتل النبي

---

[١] صحيح البخاري، كتاب الديات) ٥٦ (، ومسلم كتاب القسامة

[٢] تفسير ابن كثير ٣/ ٤٢٣

ﷺ للمنافقين في عصره مع إظهارهم الكفر—!

سُئِلَ القرطبي وغيره من المفسرين: عن حكمة كفه – عليه الصلاة والسلام – عن قتل المنافقين مع علمه بأعيان بعضهم، وذكروا أجوبة عن ذلك، منها:

– ما ثبت في الصحيحين انه ﷺ قال لعمر رضي الله عنه: " أدعه لا يتحدث الناس أن مُحَمَّداً يقتل أصحابه [(١)]".

ومعنى هذا: خشية أن يقع بسبب ذلك تغير لكثير من الأعراب عن الدخول في الإسلام ولا يعلمون حكمة قتله لهم.. قال القرطبي: وهذا قول علمائنا وغيرهم كما كان يعطي المؤلفة قلوبهم مع علمه بسوء اعتقادهم .

– ومنها: ما قاله مالك إنما كف رسول الله ﷺ عن المنافقين ليبين لأمته أن الحاكم لا يحكم بعلمه..

– ومنها: ما قاله بعضهم إنه إنما لم يقتلهم لأنه كان لا يخاف

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير باب : قوله:) سواء عليهم أستغفرت لهم ..(الآية، رقم) ٤٦٢٢ (، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، رقم: ٢٥٨٤

من شرهم مع وجوده ﷺ بين أظهرهم يتلوا عليهم آيات الله مبينات فأما بعده فيقتلون إذا أظهروا النفاق وعلمه المسلمون[١].

- ومنها أن المنافقين في عهد النبي ﷺ كانوا يعتذرون عما يصدر منهم مما يتبين به كفرهم ويظهرون التوبة[٢].

- ومنها أيضاً أن ذلك نسخ بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾[٣] فلم يقتلهم المصطفى ﷺ ثم أمر بقتالهم كما في الآية .

ولعل أقوى ما يترجح من هذه الأقوال - والله أعلم بالصواب - الأول: وهو تركه ﷺ لقتلهم خشية أن يتحدث العرب أن مُحَمَّداً يقتل أصحابه، كما ثبت في الصحيحين لكي لا يكون ذلك صاداً لهم عن الدخول في الإسلام فتعظم المفسدة.

---

[١] تفسير ابن كثير: ١/ ٨٥ - ٨٦

[٢] المنافقون في القرآن الكريم ص ٤٥١

(٣)التحريم: ٩

وهنا تثار مسألة: إذا أظهر المنافق التوبة هل تقبل توبته؟

اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال:-

الأول:- أنها تقبل توبته وهو رأي الجمهورواستدلوا:-

١- بفعل النبي ﷺ حيث قبل توبة المنافقين وَوَكَلَ أمرهم إلى الله. قال الحافظ بن حجر: ويستفاد من قوله تعالى:- ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ [1] صحة توبة الزنديق وقبولها على ما عليه الجمهور، فإنها مستثناة من المنافقين من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ [2]

---

(١)النساء: ١٤٦

(٢)النساء: ١٤٥ وانظر فتح الباري لابن حجر (٨/ ٢٠٠

الثاني:- أنها لا تقبل توبته لقوله تعالى:- ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (١)

" والزنديق لا تظهر منه علامة تبين رجوعه وتوبته لأنه كان مظهراً الإسلام قبل ذلك فإذا أظهر التوبة لم يزد على ما كان منه قبلها من إظهار الإسلام (٢)"

يقول القرطبي:-" ومن شرط التائب من النفاق أن يصلح في قوله وفعله ويجعل الله ملجأ ومعاذاً كما نصت عليه هذه الآية، وإلا فليس بتائب(٣)".أ. هـ.

وردُّوا على أصحاب القول الأول: بأنَّ هذا كان في أول الأمر، وبعد هذا أنزل الله فعلموا أنهم إن أظهروا كما كانوا يظهرونه قتلوا، فكتموه.

---

(١)البقرة: ١٦٠

(٢) المنافقون في القرآن، ص ٤٥

(٣) أحكام القرآن ٥/ ٤٢٦

والزنديق: " هو المنافق، وإنما يقتله من يقتله إذا ظهر منه أنه يكتم النفاق قالوا: ولا تعلم توبته، لأن غاية ما عنده أنه يظهر ما كان يظهر وقد كان يظهر الإيمان وهو منافق، ولو قبلت توبة الزنادقة لم يكن سبيل إلى تقتيلهم، والقرآن قد توعدهم بالتقتيل[١] "

والثالث:- تقبل توبته إذا أظهرها قبل ظهور أمره ولا تقبل بعد ذلك.

أما الثاني:- وهو من لم يظهر نفاقه: " فقد اتفق العلماء على أن اسم المسلمين يجري على المنافقين، لأنهم استسلموا ظاهراً، وأتوا بما أتوا به من الأعمال الظاهرة[٢]"

ولهذا فهم يُعاملون معاملة المسلمين وإن كانوا في الدرك الأسفل من النار يوم القيامة.

وجاء في صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: " أيها الناس إن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من

---

[١] الإيمان لابن تيمية ص ٢٠٢ - ٢٠٣

[٢] المرجع السابق ص ٣٣٥

أعمالكم فمن اظهر لنا خيراً أمّناه وقربّناه وليس لنا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءاً لم نؤمنه ولم نصدقه، وإن قال إن سريرته حسنة ".

وأيضاً " يُصلى عليهم إذا ماتوا، ويدفنون في مقابر المسلمين من عهد النبي ﷺ ، والمقبرة التي كانت للمسلمين في حياته وحياة خلفائه وأصحابه يدفن فيها كل من أظهر الإيمان وإن كان منافقاً في الباطن..[١]"

وقد قال ﷺ -: " أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاَّ بحق الإسلام وحسابهم على الله [٢]"

وقال لإسامة بن زيد: " يا أسامة أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله— " قال: إنما قالها تعوذاً، قال: " هلا شققت عن قلبه—.. "

---

[١] المرجع السابق ص ٢٠٤

[٢] رواه البخاري في كتاب الإيمان، رقم ٢٥ ، ومسلم كتاب الإيمان، رقم ٣٤ واللفظ للبخاري.

وقال: " إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم "، وفي البخاري قال: " أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله. قال فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم [١]"

أما من عُلِمَ نفاقه فلا يُصلى عليه، ولا يستغفر له، فعن ابن عمر – رضي اله عنهما – قال:)لما توفي عبد الله بن أُبي بن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يُكفن فيه أباه فأعطاه، ثم سأله أن يُصلي عليه فقام رسول الله ﷺ ليُصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أتُصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه– فقال رسول الله ﷺ " إنما خيرني الله فقال: وسأزيده على السبعين".

قال: إنه منافق، قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

---

[١] رواه البخاري في كتاب الديات، رقم . ٦٤٧٨

التوبة: ٨٤ [١] زاد مسلم في رواية أخرى: (فترك الصلاة عليهم)، فأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يبرأ من المنافقين وأن لا يصلي على أحد منهم إذا مات، وأن لا يقوم على قبره ليستغفر له أو يدعوا له لأنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا عليه، هذا حكم عام في كل من عُرِفَ نفاقه وإن كان سبب نزول الآية في عبد الله بن أُبي ابن سلول رأس المنافقين[٢] " " وكان عمر إذا مات ميت لم يصل عليه حتى يُصَلِّي عليه حذيفة، كان قد عَلِمَ أعيانهم[٣] "

---

[١] رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم رقم ٢٧٧٤

[٢] تفسير ابن كثير ٣/ ٤٣٦

[٣] الإيمان لابن تيمية ٢٠٢

خوف السلف الكرام من النفاق

لقد كان السلف الكرام يخشون النفاق على أنفسهم ولم يكونوا كحالنا آمنون لا يخشى أحدنا النفاق في الوقت الذي ربما يكون قد انغمس في أوحاله وصعب عليه الخروج منه وإلى الله المشتكى. لقد قَطَّع خوف النفاق قلوب السابقين الأولين. لعلمهم بدقهِ وجِله وتفاصيله وجُمَله، ساءت ظنونهم بنفوسهم حتى خشوا أن يكونوا من جملة المنافقين. قال عمر بن الخطاب لحذيفة – رضي الله عنهما –: يا حذيفة نشدتك بالله، هل سماني لك رسول الله ﷺ منهم– قال: لا ولا أُزَكي بعدك أحد.

وقال ابن أبي مليكه " أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إن إيمانه

كإيمان جبريل وميكائيل "ذكره البخاري[١]

وعن الحسن: كان يقول: " إن القوم لما رأوا هذا النفاق يقول في الإيمان لم يكن لهم همٌّ غير النفاق[٢] "

وعن مُحَمَّد بن سليم - وهو أبو هلال - قال:" سألت أبان الحسن فقال: هل تخاف النفاق— قال: وما يؤمنني وقد خاف عمر رضي الله عنه "[٣].

وقال الحسن البصري: "النفاق نفاقان، نفاق الكذب، ونفاق العمل. فأما نفاق الكذب فكان على عهد رسول الله ﷺ وأما نفاق العمل فلا ينقطع إلى يوم القيامة [٤]"

وروي عن معاوية بن قُرّة قوله:" أن لا يكون فيَّ نفاق أحَبُّ إلي من الدنيا وما فيها. كان عمر رضي الله عنه يخشاه، وآمنُه أنا [٥]"

---

[١] مدارج السالكين ١/ ٣٥٨

[٢] صفة النفاق ص ١١٩

[٣] المرجع السابق

[٤] أحكام القرآن: ٨/ ٢١٤

[٥] صفة النفاق ص ١٢٠

وروى الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: " لا تكن ولياً لله في العلانية، وعدوّه في السّر "[١]

وروى عن الحسن انه حلف: " ما مضى مؤمن قط ولا بقي إلا وهو من النفاق غير آمن، وما مضى منافق قط ولابقي إلا وهو من النفاق آمن. وكان يقول: من لم يخف النفاق فهو منافق [٢]"

وقد ورد أيضاً في صحيح مسلم عن حنظلة الأسدي أنه مر به أبو بكر – رضي الله عنهما – وهو يبكي، فقال:" ما لك– قال: نافق حنظلة يا أبا بكر، نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يُذكرنا بالجنة والنار كأنهما رأي العين، فإذا رجعنا عافسنا الأزواج والصبية فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فوالله أنا لكذلك، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فقال: مالك يا حنظلة– قال: نافق حنظلة يا رسول الله وذكر له مثل ما قال لأبي بكر فقال رسول الله ﷺ -: لو تدومون على الحال التي تقومون بها من عندي

---

[١] المرجع السابق ص ١٢٥

[٢] جامع العلوم والحكم، لابن رجب ص ٤٣٣

لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة "

وهذا مما يدل على شدة خوفهم من النفاق -ﷺ وأرضاهم- إلى درجة أن ظنوا أن الاسترسال في أمور دنياهم من النفاق.

خاتمة:

ومن هنا ندرك ما يلي:-

وبعد أن منّ الله تعالى بعونه وتوفيقه عليّ في إتمام هذا البحث الهام عن هذه الطائفة المخادعة كبيرة الخطر على الإسلام والمسلمين خلصت إلى النتائج التالية:-

١- عظم خطر النفاق على الدولة الإسلامية وأنه يعتبر معول هدم وسوسة تنخر في جسم الأمة المسلمة.

٢- ينبغي أن يحرص المسلمون على أخذ الحيطة والحذر من المنافقين .

٣- الحرص على مراقبتهم حتى لا يعيثوا في الأرض فساداً والأخذ على أيديهم بشدة وبدون رحمة حتى يرتدعوا عن غيهم وباطلهم .

٤- إن المنافقين كثيرون في عصرنا هذا وقد عظمت شجرتهم ونضجت ثمارها، وآن قطافها .

٥- على الدولة المسلمة أن تطبق شرع الله تعالى على كل من أظهر كفره ونفاقه وزندقته ليكون عبرة لغيره.

وأخيراً أسأل الله – عز وجل – بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يطهر قلوبنا من الرياء وأعمالنا من النفاق وأعيننا من الخيانة، كما أسأله – جل وعلا – أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه، ولا حول وقوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس المصادر

- القرآن الكريم
- كتاب الإيمان لشيخ الإسلام / ابن تيميه ط. المكتب الإسلامي. بيروت ١٤٠٦ هـ
- الترغيب والترهيب للمنذري ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م
- تفسير القرآن العظيم لأبن كثير ط. دار الأندلس .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تأليف عبد الرحمن السعدي، ط .عالم الكتب. ط ١ ١٤٠٨ هـ
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي الطبعة الثانية.
- جامع العلوم والحكم لأي الفرج عبد الرحمن بن شهاب ابن

رجب الحنبلي ط. مؤسسة الكتاب

– دعوة الرسل إلى الله تعالى تأليف مُحَمَّد احمد العدوي ط. دار المعرفة — بيروت ط. عام ١٣٩٩ هـ

– دور الشعوبين الباطنين في محنة لبنان مُحَمَّد النواوي ط ١٤١٠ هـ باكستان

– زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين بن الجوذي ط. المكتب الإسلامي ط ٤ ١٤٠٧ هـ

– زاد المعاد في هدي خير العباد ابن القيم الجوزية ت ٧٥١ هـ ط دار الفكر ط ١٣ – ١٤٠٦ هـ

– السيرة النبوية لأبن هشام ط مؤسسة علوم القرآن – سلسلة من مفردات القرآن)المنافقون(د مُحَمَّد جميل غازي ط. مكتبة المدني

– سنن أبي داود للحافظ أبي داود السجيستاني ط دار الحنان، بيروت.

– سنن النسائي بشرح السيوطي ط. بيروت الطبعة الثانية المفهرسة .

- صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله مُحَمَّد بن
إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق د/ مصطفى ديب البغا،
نشر وتوزيع دار ابن كثير واليمامة دمشق - بيروت ط . الرابعة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

- صفة النفاق وذم المنافقين للإمام الحافظ جعفر بن مُحَمَّد الفريابي ط. دار الصحابة تحقيق: أبي عبد الرحمن الأثري الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ

- صحيح مسلم للإمام أبي الحسن بن مسلم بن حجاج ط. المكتبة الإسلامية - استانبول

- ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية د. عمرو خليفة النامي ط. الدار السلفية. الكويت .

- العلمانية للشيخ الدكتور سفر الحوالي الطبعة الإولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني

- قضية تحرير المرأة مُحَمَّد قطب

- في ظلال القرآن سيد قطب ط. دار الشروق الطبعة

الشرعية ١٢ – عام ١٤٠٦ هـ

– لسان العرب للعلامة ابن منظور ط.مؤسسة الكتب الثقافية

– مجموع فتاوي ابن تيميه جمع وترتيب عبد الرحمن

بن قاسم وابنه مُحَمَّد مطابع الرياض – مجلة الإصلاح العدد ١٥١ جمادي الإولى ١٤١١هـ ٢٠ نوفمبر ١٩٩٠ م

– مدرج السالكين للإمام ابن قيم الجوزية نشر دار الكتاب العربي ١٣٩٢ هـ تحقيق مُحَمَّد حامد الفقي .

– مسند الإمام أحمد بن حنبل ط . المكتب الإسلامي .

– المنافقون في القرآن د . عبد العزيز الحميدي ط دار المجتمع لليشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ

– النفاق آثاره، مفاهيمه الشيخ / عبد الرحمن الدوسري نشر مكتبة الرشد ط الثانية ١٤٠٤ هـ

فهرس الموضوعات

المقدمة ١
أولاً:- التمهيد ويشمل: ٣
ثانياً:- الفصل الأول:- ويشمل: ٣
ثالثاً:- الفصل الثاني:- ويشمل: ٣
خاتمة:- وتشمل: ٣
الفهارس:- وتشمل: ٣
تعريف النفاق :- ٥
لغة:- ٥

شرعاً:- ٥
المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي: ٧
نشأة النفاق:- ٩
أولاً:- بواعث النفاق ١٤
ثانياً:- أنواعه :- ١٥
أولاً:- نفاق أكبر: ١٥
أمثلته:- ١٦
الثاني:- نفاق أصغر: ١٦
ثالثا : صفات المنافقين وأخلاقهم كما وردت في الكتاب والسنة ١٨
١- إظهار الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر وهم في الحقيقة ليسوا بمؤمنين: ١٩
٢- الإفساد في الأرض مع زعمهم الإصلاح..... ٢٠
٣- البغض الشديد للإيمان وأهله مع كبت ذلك البغض وستره ليظهروا أمام المؤمنين بصفة المحب الحريص. ٢٤

٤- الفرح بمصيبة المسلمين والحزن الشديد عند انتصارهم مع الكيد للمسلمين: ٢٦
٥ - الجبن والخور عند مواجهة الأعداء: ٢٧
٦- التخذيل بين صفوف المؤمنين: ٣٠
٧- الشح والبخل والإمساك عن النفقة: ٣٢
٨- التحاكم إلى غير شرع الله: ٣٤
٩- اتخاذ الكافرين وأعداء الله عموماً أولياء من دون المؤمنين ٣٦
١٠- وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا متثاقلين كسالى: ٣٧
١١- التذبذب: ٤٠
١٢- ومن صفاتهم الذميمة اللّمز والهمز: ٤١
١٣- كثرة الحلف بالله تعالى كذباً وزوراً: ٤٣
١٤- الاستهزاء والسخرية بالدين الإسلامي: ي . ٤٦
١٥- الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف: ٤٨
١٦- كراهية الجهاد في سبيل الله فهم يريدون الدعة

والراحة: ٤٩
١٧- المجادلة بغير علم: ٥٠
١٨- إن أنعم الله عليهم سَّروا بذلك وإن حصلت لهم نقمة انقلبوا على وجوههم: ٥١
١٩- إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات: ٥٢
٢٠- التسلل من صفوف المسلمين والهرب بخفية: ٥٦
٢١- لِين الكلام: ٥٦
٢٢- سوء الظن: ٦٠
٢٣- التناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول: .. ٦١
٢٤- قِلَّة ذكر الله تعالى: ٦٢
٢٥- الاستكبار والتعالي عن الحق: ليكسبوا لأنفسهم مقاماً زائفاً في أعين الناس: ٦٧
٢٦- الكذب: ٦٨
٢٧- الرياء وطلب الثناء والشهرة بين الناس: ٦٩

٢٨- خيانة الأمانة: ٧٠
٢٩- خلف الوعد :..... ٧٠
٣٠- الفجور في الخصومة:..... ٧٢
٣١- الغلول من الغنيمة : ٧٢
٣٢- خذلانهم لمن يواليهم:
٣٣- تحيتهم لعنة:..... ٧٤
٣٤- الاستخفاف بالأئمة وطلاب العلم:. ٧٤
٣٥- بغض الأنصار: ٧٥
٣٦- الضلال والحيرة:..... ٧٥
٣٧- إيذاء الرسول ﷺ وصحابته ثم المسلمون من بعده وإلى قيام الساعة: ٧٥
٣٨- الطعن في دعاة الإسلام المخلصين وتشويه سمعتهم عن طريق الكذب وتغيير الحقائق: ٧٦
٣٩- اتحادهم في الباطل مع تفرقهم وتخاذلهم:. ... ٧٧
خاتمة: ٩٢